# الفنون المستحدثة في شعر نجم الدين بن سوار الدمشقي ٦٠٣ - ٦٧٧هـ

**إعداد**

**فاتن يوسف جبران جابر سريع**

**إشراف**

**الأستاذ الدكتور**
**أحمد فهمي محمد عيسى**
**أستاذ الدراسات الأدبية**
**وعميد كلية الآداب جامعة دمياط**
**السابق**

٢٠٥

## الفنون المستحدثة:

هي أنواع وأشكال من الشعر مستحدثة عن الشعر العربي خارجة على أصوله وقواعده المعروفة، وأنماطه المألوفة، جديدة العهد بالشعر العربي لا تلتزم بقواعده ولا بأشكاله وبحوره، جديدة النظم مستجدة الظهور، فرضتها الحياة الجديدة الدخيلة على مجتمعنا العربي القديم التي بدت له قواعد الشعر المعروفة قيودا آن لها أن تخضع لبعض التغييرات والتبديلات، مع التغييرات التي فرضت وجودها وهيمنتها على المجتمع العربي آنذاك، محدثة فيه ألواناً عديدة من التطورات والمستجدات المختلفة، نتيجة احتكاك العرب بغيرهم من أبناء البلدان المفتوحة؛ فانتقلت إليهم ألوان مختلفة من الحضارات والثقافات بما في ذلك الأدب والشعر، ومنها الفنون المستحدثة كالموشحات، والأزجال، والدوبيت، والألغاز، والمواليا، القوما، وغيرها من الفنون الأدبية التي اشتهرت في المجتمع العربي، وخاصة في العصر المملوكي، حيث تسابق الشعراء إلى النظم بها، وفي مقدمتهم الشاعر نجم الدين بن سوار الذي كان للفنون المستحدثة من شعره نصيب كبير، حيث لون شعره بألوان متعددة من تلك الفنون وفي مقدمتها :

## الموشح:

الموشح هو لون من ألوان الشعر العربي المستحدث، وجاء تعريف الموشح في اللغة "من الفعل وشح بمعنى لبس، وقد استعيرت هذه التسمية من الوشاح الذي تلبسه المرأة بين عاتقها وكشحها لما فيه من رونق وزخرف وجمال، فالموشح إذن سمي بذلك لأن أقفاله وأبياته وخرجته كالوشاح للموشحة، بخلاف الشعر التقليدي الذي يأتي على طراز واحد، أي على رتابة القافية والأوزان الخليلية المرعية، لأن هذا الشعر الجديد يجمع عدة ألوان كل لون مخالف لما قبله وما بعده، وهذا يتجلى في أقسامه من أقفال وأبيات وأجزاء هذه الأقسام وقوافيها المتنوعة"[1]، ويعد التوشيح في الشعر "هو كل ما خالف القصيد في أسلوبه التقفوي أو الوزني، فهو أسلوب في تنويع الإيقاع الظاهري للشعر، بتنويع قوافيه أو أوزانه أو كليهما معا، وقد يلجأ إليه الشاعر هروبا من

[1] الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، الدكتور محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع ،ص٤٨

قيدي القافية والوزن، أو تمشيا مع تغير الفكرة والانتقال إلى سواها"[٢] ، ذكر عمر وفروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي أن الموشح نشأ قديما في بلاد العرب، فقال" ونظم العرب به منذ الجاهلية على أبحر خارجة عن البحور التي استخرجها الخليل ابن أحمد، وربما نوعوا الأبحر في المقطوعة الواحدة، وكانوا يفعلون ذلك عبثا وتملحا على سبيل التسلية لاعتقادهم أن هذا التصرف في النظم ليس من شأن كبار الشعراء (وهذا ما يفسره قلة المروي من هذا النوع من الشعر)، والتسميط الذي هو قريب جدا مما سمي فيما بعد بالموشح وهو قديم جدا في الشعر العربي؛ ولعله كان منذ الجاهلية." [٣].

وإن صح ذلك فقد تكون ولادة هذا الفن في بلاد العرب ولكنه لم يتطور ولم يعرف بها، وانتقل بأي شكل من الأشكال إلى المغرب، ونشأ وترعرع وتطور على أيدي الأندلسيين وانتقل الى المشرق بحلة جديدة ، فكان لهم الفضل في ذلك، فعرف في كتب الأدب العربي بأنه" لون من ألوان النظم شاع في الأندلس في القرن التاسع الميلادي، أي الثالث الهجري "[٤]، وقيل أيضا "الموشحات والأزجال فنان أندلسيان خالصان، ولدا وترعرعا في البيئة الأندلسية لظروف خاصة ثم انتقلا بعد ذلك إلى المشرق وإن كانا لم يبلغا فيه ما بلغاه في الأندلس من نضوج وازدهار"[٥] ويؤيد هذا الرأي ما جاء في مقدمة ابن خلدون؛ حيث قال "أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في أقطارهم، وتهذبت مناحيه وفنونه، وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا منه سموه بالموشح أسماطًا أسماطًا، وأغصانًا أغصانًا، يكثرون منها أعارضها المختلفة، ويسمون المتعدد منها بيتًا واحدًا، ويلتزمون عند قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليًا فيما بعد إلى آخر قطعة، وأكثر ما تنتهي عندهم سبعة أبيات، ويشتمل كل بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض والمذاهب،

---

[٢] البحر الدبيتي (الدوبيت) الدكتور عمر خلوف، الطبعة الأولى ١٩٩٧م-١٤١٨، ص١٧٥

[٣] تاريخ الأدب العربي،ج٤، عمرو فروخ، ص٤٢١

[٤] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ص ٤٣٤

[٥] الموشحات والأزجال الأدلسية في عصر الموحدين، الدكتور فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠،ص٣

وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد، وتجاورا في ذلك إلى الغاية، واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه"(٦)، وكانت الموشحات قد أخذت في التطور والازدهار" منذ عصر الطوائف وحتى سقوط الأندلس ولكنها حققت ازدهارًا كبيرًا في عصر الموحدين حتى ليعد هذا العصر من أزهى عصورها وقد ظهر فيه عدد كبير من الوشاحين البارزين"(٧) ، وبذلك فأن الموشح فن جديد تطور وازدهر في الأندلس وانتقل إلى مصر والشام وغيرها من بلدان المشرق وكان في مقدمة أسباب وعوامل انتشاره وتطوره الغناء والموسيقا، حيث "كان الغناء في طليعة العوامل التي أهلت لظهور الموشحات فقد احتدمت موجة واسعة من الغناء في القرن الثالث الهجري الذي شهدت أواخره ظهور الموشحات"(٨) ،وقد شهدت الموشحات ازدهارا كبيرا في العصر المملوكي، حيث نظم الشعراء به أشعارهم، ونوعوا من خلاله موضوعاتهم، فنظموا من خلاله الغزل، والمدح، والوصف وغيرها، ومن أولئك الشعراء الذين نظموا الموشحات في العصر المملوكي الشاعر نجم الدين بن سوار حيث نظم موشحين.

**البناء الفني للموشح:**

للموشح " قواعد خاصة في الأوزان، والقوافي، مع خروج أحيانا على أوزان الشعر العربي، واتخاذ شكل خارجي مختلف عما نعهده في القصيدة العربية التقليدية"(٩)، وإذا نظرنا في حال الموشح فإننا نرى "أن الوشاحين لم يخرجوا في تجديدهم العروض العربي، وإنما تجديدهم محصور في إطار هذا العروض فعندما أحسوا أن أوزان الخليل أصبحت غير قادرة على الوفاء بحاجة المغنين، أعادوا النظر في هذه الأوزان فوضعوا أيديهم على فكرة "الأصول " في الدوائر الخليلية،

(٦) مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون،ج٢، حقق نصوصه ،وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله محمد الدرويش، ص٤٢٥.

(٧) الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين، الدكتور فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠،ص٣

(٨) الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين، الدكتور فوزي سعد عيسى،ص١١

(٩) المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ص ٤٣٤

فاستفادوا منها كما استفادوا من فكرة الزحافات والعلل، ومن فكرة "المشطور" و"المنهوك" ونظروا في الأبحر القديمة والمهملة بل والمستعملة فولدوا من هذه الأبحر والأصول أوزانا جديدة، منها ما يدخل في باب "المشتبه"، ومنها ما يدخل في باب "المولد" أو "المبتكر" فتكونت لهم بذلك ثروة عظيمة ضخمة استطاعت أن تواكب التطور الهائل في الغناء الموسيقي وقد تم ذلك في إطار العروض العربي وعلى هدى من قواعده وأصوله"[١٠]

ومن أشهر اشكال الموشحات " أن ينظم الشاعر بيتين يتفق آخر صدريهما على قافية كما يتفق آخر عجزيهما على قافية أخرى، ثم ينظم ثلاثة أبيات أخرى يتفق صدورها على قافية، وآخر الأعجاز على قافية سواها، ثم يأتي ببيتين يتفقان في تقفية الصدرين والعجزين مع البيتين الأولين، ثم ينظم خمسة أبيات جديدة على هذا النمط، وهكذا إلى آخر الموشح"[١١]، وقد نظم الشاعر نجم الدين بن سوار في شعره موشحين أحدهما نظمه على وزن منهوك الرجز حيث قال في بدايته [١٢]:

**١-يـــا طلعـــةَ الهـــلالِ وقامَـــــةَ القضـــــيبِ**

**ومُقلَـــــــةَ الغـــــزالِ الشـــــادِنِ الرَّبيـــــب**

**وجُملـــــــةَ الجمـــــالِ ومُنَيـــــةَ القلـــــوبِ**

**قلبـــي إليـــكَ صـــادي مـــن وجـــدهِ يهـــيمْ**

**وقـــد جفـــا رُقـــادي فـــي لَيلـــي البَهـــيمْ**

وللموشح أجزاء وفروع أساسية خاصة به:

---

[١٠] الموشحات والأزجال الاندلسية في عصر الموحدين، الدكتور فوزي سعد عيسى،ص١٠٥

[١١] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ص ٤٣٤

[١٢] ديوان نجم الدين بن سوار، ص١٨٩-١٩٠

## ١. المطلع:

والمطلع هو المدخل الأولي للموشح وليس أساسيا فيه فقد يستغنى عنه، قيل عنه "المطلع أو المذهب هو المجموعة الأولى من أقسامه، أي القفل الأول الذي يفتتح به الموشح، وهو ليس ضروريا في الموشح فإن وجد سمي الموشح تاما، وإن لم يوجد يسمى أقرع"[١٣]

وعليه فإننا وخلال دراستنا للموشحين السابقين نجد أحدهما تاما، وهو ما بدأ بمطلع حيث **قال** [١٤]:

**المطلع ١- يا مَليكًا قصرُه جسدي وبعيدًا دارُه أمَمُ**

**- إنَّ بي ما أنتَ تخبرُهُ و عَذولي فيكَ يُنكِرُه**

**كم أغَطّيهِ وأستُرُه وَهوَ لا يَخفى على أحدِ**

**والهوى ما ليس ينكَتِمُ**

يعد هذا الموشح موشحا تاما؛ إذ أنه يحتوي على المطلع الذي يعد هو الفرق الأساسي بين الموشح الأقرع والموشح والتام، فالتام يبتدئ بالمطلع بينما الأقرع لا يبتدئ بمطلع.

أما الأقرع فيكون بغير مطلع كقول الشاعر نجم الدين بن سوار [١٥]:

**ومُقلَةَ الغزالِ الشادِن الرَّبيب**

**وجُملةَ الجمالِ ومُنَيةَ القلوبِ**

**قلبي إليكَ صادي من وجدهِ يهيمْ**

---

[١٣] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ص ٤٣٧

[١٤] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٢٧٨

[١٥] ديوان نجم الدين بن سوار، ص١٨٩-١٩٠

**وقـــــد جفـــــا رُقـــــادي فـــــي لَيلـــــي البَهـــــيمْ**

نجد أن الشاعر نجم الدين بن سوار في هذا الموشح دخل الى البيت بشكل مباشر دون التمهيد له بمطلع.

## ٢. البيت أو (الدور):

هو الجزء الثاني من أجزاء الموشح يأتي بعد المطلع إن كان الموشح تاما، وفي بداية الموشح ومدخله إن كان الموشح أقرع "يختلف البيت في الموشح عن البيت في القصيدة، ففي القصيدة يتألف البيت من شطرين يصطلح عليهما بالصدر والعجز، أما في الموشحة فالبيت يتكون من عدة أجزاء، يكون البيت بعد المطلع إذا كان الموشح تاما ويتصدر الموشح إذا كان الموشح أقرع، وتكون قوافيه مختلفة عن قوافي الأقفال، وتتوحد القوافي في أجزاءه ويسمى مفردا، وقد تختلف فيما بينها ويسمى البيت حينئذ مركبا، وينبغي أن تكون قوافي كل بيت تختلف عن قوافي البيت التالي"[١٦] ومثال البيت في موشح نجم الدين بن سوار حيث قال في ذلك [١٧]:

| | | |
|---|---|---|
| | **١-يـــا طلعـــةَ الهـــلالِ** | **وقامَـــــــةَ القضـــــــيبِ** |
| **البيت** | **ومُقلَـــــــةَ الغـــــــزالِ** | **الشـــــــادِنِ الرَّبيـــــــب** |
| | **وجُملـــــــةَ الجمـــــــالِ** | **ومُنَيـــــــةَ القلـــــــوبِ** |
| | **قلبـــي إليـــكَ صـــادي** | **مـــن وجـــدهِ يهـــيمْ** |
| **القفل** | **وقـــد جفـــا رُقـــادي** | **فـــي لَيلـــي البَهـــيمْ** |

[١٦] الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، الدكتور محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ص٦٥-٦٦

[١٧] ديوان نجم الدين بن سوار، ص١٨٩-١٩٠

| | | |
|---|---|---|
| | ١-يـــا غايَـــةَ المُـــرادِ | ونُزْهَـــــةَ العيـــــونِ |
| البيت | ومُحـــــرِقَ الفـــــؤادِ | ومغـــــرِقَ الجفـــــونِ |
| | وفِتْنـــــةَ العبـــــاد | وفاضِـــــحَ الغُصـــــونِ |
| قفل | ومالِـــــكَ المعـــــاني | والنـــــازحِ المقـــــيمْ |
| | إنْ غِبـــتَ عـــن عَيـــاني | فأنـــــت لـــــي نـــــديمْ |

نلاحظ في هذا المثال بيت وقفل ، ولذلك فأنه يجب أن "يأتي بعد كل بيت قفل يتفق مع المطلع في وزنه وقوافيه يفصله عن البيت التالي، وقد يتكرر البيت في الموشحة خمس مرات ولكن هذا ليس شرطا فقد يبلغ عدد الأبيات في الموشحات عشرة أحيانا، أما الموشح الأكثر انتشارا عند الأندلسيين فهو يتكون من خمسة إلى سبعة "[١٨] ، وهذا ما نجده في موشح نجم الدين بن سوار حيث بلغ عدد الابيات في موشحه التام ستة أبيات، وبلغ عدد الأبيات في الموشح الأقرع سبعة أبيات.

### ٣. القفل:

هي الأجزاء التي تتكرر في الموشح" وهو مجموعة الأجزاء التي تتكرر في الموشحة، ويتفق القفل مع المطلع في الوزن والعدد والقافية، وتتكون الموشحة من سته أقفال بما فيها المطلع في التام وخمسة أقفال في الأقرع، وهذا ليس شرطا في الموشحات الأندلسية، بل منها ما يتجاوز الستة أقفال(١٩) وقد جاءت الأقفال في موشحي نجم الدين بن سوار، التام سته أقفال، والأعرج سبعة أقفال.

[١٨] الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، الدكتور محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ص٦٦

[١٩] الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، الدكتور محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ص٦٨

### ٤. الجزء (الغصن):

والغصن هو "الجزء الواحد من المطلع أو البيت أو القفل أو الخرجة"[٢٠] وبذلك فإنه" الجزء الواحد من القفل الذي يحوي غصنين أو أكثر، فإذا حوى غصنين، فإنهما يكونان من قافية واحدة، أو من قافيتين مختلفتين، وإذا تضمن ثلاثة أغصان، فإنها تكون من قافية واحدة، أو يكون لاثنين منها قافية واحدة، أو لكل قافية، إذا اشتمل على أربعة أغصان، فإنها تكون قافية واحدة، أو لثلاثة منها قافية واحدة، أو لاثنين قافية واحدة، أو لكل غصن قافية"[٢١].

### ٥. السمط:

يعد السمط أحد مكونات الموشح ويطلق لفظ السمط على جزء من أجزاء الدور أو البيت، والسمط هو" الجزء من الدور، وقد يتكون من فقرة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع، ولكل فقرة قافية تتكرر في أسماط الدور الواحد، وتختلف من دور إلى دور"(٢٢).

### ٦. الخرجة:

الخرجة هي أخر جزء من الموشح وأخر قفل فيه" والخرجة هي القفل الأخير من الموشحة، وهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه بعكس المطلع الذي قد تبتدأ به الموشحة وقد تخلو منه"[٢٣]، والخرجة تعد للموشح من "أهم أجزائه ويستحسن فيها اللحن، أو الكلام العامي [٢٤]، قال الشاعر نجم الدين بن سوار[٢٥]:

---

[٢٠] الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، الدكتور محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ص٦٩

[٢١] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل بديع يعقوب، ص٤٣٨

[٢٢] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل بديع يعقوب، ص٤٣٩

[٢٣] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، الدكتور إميل بديع يعقوب، ص٤٣٨

[٢٤] الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، ص ٧١.

[٢٥] ديوان نجم الدين بن سوار، ص١٨٩-١٩٠.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | سمط | ١-يـــا طلعـــةَ الهـــلالِ | وقامَـــــةَ القضـــــيبِ | السمط |
| البيت | سمط | ومُقلَـــــةَ الغـــــزالِ | الشـــــادِنِ الرَّبيـــــبِ | السمط |
| | سمط | وجُملـــــةَ الجمـــــالِ | ومُنَيـــــةَ القلـــــوبِ | السمط |
| القفل | الغصن | قلبـــي إليـــكَ صـــادي | مـــن وجـــدهِ يهـــيمْ | الغصن |
| | الغصن | وقـــد جفـــا رُقـــادي | فـــي لَيلـــي البَهـــيمْ | الغصن |
| | سمط | ٢-يـــا غايَـــةَ المُـــرادِ | ونُزْهَـــــةَ العيـــــون | سمط |
| البيت | سمط | ومُحـــــرقَ الفـــــؤادِ | ومغـــــرقَ الجفـــــون | سمط |
| | سمط | وفِتْنـــــةَ العبـــــاد | وفاضِـــــحَ الغُصـــــون | سمط |
| القفل | الغصن | ومالِـــــكَ المعـــــاني | والنـــــازح المقـــــيمْ | الغصن |
| | الغصن | إنْ غِبـــتَ عـــن عَيـــاني | فأنـــت لـــي نـــديمْ | الغصن |
| | سمط | ٣-يـــا ســـيدَ المِـــلاح | ونُـــــدرة الزمـــــان | السمط |
| البيت | سمط | ومُخجِـــــلَ الرِّمـــــاح | ونـــــاظِرَ الســـــنان | السمط |
| | سمط | وطَلْعَـــــةَ الصـــــباح | وغايـــــةَ الأمـــــانِي | السمط |
| القفل | الغصن | بخضـــــرَةِ العـــــذار | وقـــــدِّكَ القـــــويمْ | الغصن |
| | الغصن | وطَرْفِـــــكَ الســـــحّار | عطفًـــا علـــى الســـقيمْ | الغصن |
| | السمط | ٤-إلامَ ذا التجنّـــــــى | ووحشَـــــةِ الصـــــدودِ | السمط |
| البيت | السمط | لا تُخلِفـــــنَّ ظَنّـــــى | بـــــالخُلْفِ للوعـــــودِ | السمط |
| | السمط | إنْ تَجْفُنِـــــي فـــــإنّي | قـــدِ امّحـــى وجـــودي | السمط |
| القفل | الغصن | فـــــالهَجْرُ كالوصـــــالِ | سِـــــيَّان للعَـــــديمْ | الغصن |
| | الغصن | والرُّشـــــدُ كالضّـــــلالِ | والبُـــــؤسُ كـــــالنَّعيمْ | الغصن |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | سمط | ٥- ذكـــراكَ يـــا أميـــري | نُقْلِـــــــيَ والشـــــــرابُ | السمط |
| البيت | سمط | وفيـــكَ يـــا سُـــروري | يحلـــو لِـــي العـــذابُ | السمط |
| | سمط | فـــانظُرْ إلـــى أُمـــوري | فإنَّهـــــا عُجـــــابُ | السمط |
| القفل | الغصن | فـــي بـــاطِني لَهيـــبُ | كأنَّـــــــه نَعـــــــيمْ | الغصن |
| | الغصن | ومُهجَتـــــى تـــــذوبُ | وعَهـــــدُها ســـــليمْ | الغصن |
| | السمط | ٦- قد سارَ فيكَ نظْمي | فـــــأطْربَ الجمـــــادا | السمط |
| البيت | السمط | وقـــلَّ منـــكَ قِسْـــمِي | والمَـــدْحُ مـــا أفـــادا | السمط |
| | السمط | يـــا مَـــن إليـــه حُكْمـــي | يفعـــــلُ مـــــا أرادا | السمط |
| القفل | الغصن | إنْ نِمـــتَ عـــن سُـــهادي | فخـــــدُّكَ الـــــرَّقيمْ | الغصن |
| | الغصن | أو مِلـــتَ عـــن وِدادي | فَوُدُّنـــــا مُقـــــيمْ | الغصن |
| | السمط | ٧- أمَّ نـــداكَ قصـــدي | فمالـــــــه رجـــــوعُ | السمط |
| البيت | السمط | وضـــاعَ صِـــدقُ ودّي | وعَرْفُـــــهُ يضـــــوعُ | السمط |
| | السمط | وقـــلَّ منـــكَ رِفْـــدي | ولـــيس لـــى نـــزوعُ | السمط |
| الخرجـــــة | | عـــلامَ أنـــتَ قاســـي | وأنـــــتَ كالنَّســـــيمْ | الغصن |
| الخرجـــــة | | رقَّ لِمـــا أُقاســـى | فأنـــتَ لـــى رحـــيمْ | الغصن |

نلاحظ أن الموشح السابق هو موشح أقرع، بدأ الشاعر فيه بالدخول إلى البيت دون التمهيد له بمطلع، وبلغ عدد أبيات هذه الموشحة سبعة أبيات في كل بيت ستة أسماط، وفي كل قفل أربعة أغصان، كما اختلفت القوافي في كل بيت عن الآخر، كما أن صدور كل بيت تتفق مع بعضها في القافية والعجز كذلك يتفق أسماط الصدور مع بعضها بقافية مختلفة عن قافية

العجز وهكذا في كل بيت له قوافيه المستقلة عن الأبيات الأخرى ففي البيت الأول نجد أن قافية الصدور في البيت الأول (ل، ل، ل) وقافية العجز في البيت الأول (ب، ب، ب)، أما في البيت الثاني فنجد اتفاق القوافي في الصدور(ني، ني، ني) مع اتفاق القوافي في العجز في البيت الثاني كما يلي(دِ، دِ، دي)، وكذلك البيت الثالث جاءت القافية في صدور البيت متفقة (حِ،حِ،حِ) واتفقت القافية أيضا في اعجازها فجاءت (نِ،نِ،نِ)، وفي البيت الرابع اتفقت قافية الصدور حيث وردت ( ني،ني،ني) واتفقت قوافي أعجازها(دِ، دِ، دِ)، وهكذا إلى نهاية الموشحة تتفق قافية الصدور مع بعضها، وقافية الأعجاز مع بعضها، كما وردت عدد الأقفال في الموشحة سبعة أقفال بما فيها الخرجة.، وقد نظم الشاعر هذا الموشح بغرض المدح، وقد استهل الشاعر هذا الموشح بأبيات غزلية، ثم انتقل إلى المدح، فعدد صفات الممدوح ومناقبه فوصفه بسيد الملاح، ونعته بالنادر في الزمان، واستمر الشاعر في ذكر مناقب الممدوح وصفاته، بألفاظ أقرب الى الغزل منها الى المدح، حيث نجده يشبه جمال الممدوح بطلعة الصباح، وخضرة العذار، كما وصفه بأنه غاية الأماني.

**المخمس :**

هو لون من ألوان الشعر وفنونه المستحدثة، جديد العهد بالشعر العربي، بُنيت تسميته على تعدد قوافيه واختلافها، وهو شكل جديد من أشكال الشعر التي خرجت على قواعد الشعر التقليدي العمودي، حيث يأتي الشاعر بخمسة أشطر بقافية، ثم يأتي بعده بخمسة أشطر بقافية مخالفة للقافية السابقة وهكذا، عرفه ابن منظور فقال" المخمس من الشعر: ما كان على خمسة أجزاء، وليس ذلك في وضع العروض، وقال أبو إسحاق: إذا اختلطت القوافي فهو مخمس، وشيء مخمس أي له خمسة أركان"[٢٦]، وقيل في تعريفه أيضا "نوع من الشعر المتبدل القوافي، وهو أن يؤتي بخمسة أقسمه على قافية، ثم بخمسة أخرى في وزنها على قافية غيرها كذلك، إلى أن يفرغ

[٢٦] لسان العرب، ابن منظور، المجلد السادس، دار الصادر بيروت،ص٦٧

من القصيدة، ثم طوروا في شكل المخمس وأكثروا منه"[٢٧]، وبذلك فإن الفارق الأساسي بين الشعر التقليدي والشعر المخمس، هو اختلاف الشعر المخمس عن الشعر التقليدي بعدد الأشطر، واختلاف القافية، وقد كان التخميس من أكثر ألوان التنوع الشعري انتشارًا في العصر المملوكي، فلم يترك الشعراء قصيدة مشهورة إلا خمسوها[٢٨]، ويعد المخمس من الفنون المستحدثة التي استهوت الشاعر نجم الدين بن سوار، حيث نظم من خلالها عدة قصائد، فقد بلغ عدد المخمسات في شعره ثماني قصائد.

قسم الدكتور أميل يعقوب المخمسات من حيث القافية إلى نوعين هما:

أ- النوع الأول: يكون كل خمسة أشطر ذات قافية واحدة ومستقلة تمام الاستقلال في قوافيها وأوزانها عن الأشطر الخمسة التي تليها[٢٩].

ب- النوع الثاني: تتحد فيه القافية في الأشطر الخمسة الأولى، أما في باقي مخمسات القصيدة، فيكون للأشطر الأربعة الأولى من كل مخمس منها قافية خاصة، وتتحد قافية الشطر الخامس مع أشطر المخمس الأول... وهذا النوع من المخمسات هو الذي استحسنه الشعراء المحدثون، فأكثروا منه، ونظموا فيه أغراضا لم يطرقها القدماء"[٣٠] ،ويعد النوع الثاني هو النوع الذي استهوى الشاعر نجم الدين بن سوار فنظم عليه كافة مخمساته، ومن ذلك قوله في غزل الفتيان من الكامل[٣١]:

---

[٢٧] المعجم المفصل في الأدب، الدكتور محمد التنوجي ،ج١،ص٧٧٣

[٢٨] ابن نباته شاعر العصر المملوكي، د.محمود سالم محمد، دار ابن كثير، دمشق –بيروت، ص١٥١

[٢٩] المعجم المفصل، في العروض والقافية، الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ص٣٩٩.

[٣٠] المعجم المفصل، في العروض والقافية، ص٤٠٠.

[٣١] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٢١٦-٢١٧

١-ومُعَشَّق حُلْوِ التجنِّي والجنا تَهوى مَعاطِفَ قَدِّه سُمْرُ القنا
جذلانَ يُلْزِمُني الجِنايَةَ والجَنا عَشِقَ القَضيبُ قَوامَه لّما انثنى
والظَّبْيُ يَعشقُ ناظِرَيه إذا رنا

٢-فَلَكٌ على قُطبِ الجمالِ مَدارُه حَسَدَتْهُ في جُنْح الدُّجى أقمارُه
دان تَشُطُّ على المُحِبِّ ديارُه نَشوان يَجلو خَدُّه وعِذارُه
وَرْدًا وآسًا باللّواحِظِ يُجتَنى

٣-تُجْلى هُمومُ العاشِقينَ بذِكْره والطَّرْفُ يختالُ العُقولَ بسِحره
والمِسكُ يَكسبُ نَشْرَه من نَشره واللَّيلُ يَسرقُ لَونَه من شَعره
وَجَبينُه يَهدي إلى الصُّبْح السَّنا

٤-قمرٌ على كُلِّ القُلوبِ مُسَوَّدُ أبدًا مَحاسِنُ وجْهِهِ تَتَجَدَّدُ
قد كادَ من فَرْطِ المَلاحَةِ يُعبَدُ في رُمح قامَتِه لِواءٌ أسْودُ
فَيُرى على كُلِّ المِلاح مُسَلْطنا

٥-لا كان قلبٌ من مَحَبَّتِه سلا وأطاعَ يومًا في هواه العُذَّلا
مَلَكٌ غدا بكتابِ حُسن مُرْسَلا أضحى بأسْرار القلوبِ مُمَثّلا
فَيراه قلبي إنْ تباعَدَ أو دَنا

٦-قد صارَ صبري ناقِصًا بكَمالِه وحَمى مَحاسِنَ وجْهه بدَلالِه
وأَصمَّني في الحُبِّ عَنْ عُذّالِه يا واحِدَ الحُسن الذي بجَمالِه
قد صارَ منْ كُلِّ القلوبِ مُمَكَّنا

٧-ارْحَمْ مُحِبًّا فيكَ أَحسَنَ ظَنَّه قد قَرَّحَ الدَّمعُ المُوَرَّدُ جَفْنَه
يا مَنْ فُؤادُ الصَّبِّ يَعبدُ حُسْنَه افعلْ بصَبِّكَ ما تشاءُ فإنَّه
وهَواكَ ليس يَراكَ إلَّا مُحْسِنا

نلاحظ من خلال ما سبق أن هذه القصيدة مخمس، حيث خمس الشاعر أبياتها فكل بيت مكون من خمسة أشطر، كما أن الشاعر التزم فيها النوع الثاني من أنواع المخمسات فجاءت المخمسة الأولى بقافية واحدة وهي (النون، والألف )، وجاءت المخمسات الأخرى مختلفة فكل أربعة أشطر بقافية مختلفة والشطر الخامس منها بقافية موحدة مع التخميسة الأولى حيث نرى؛ القافية في المخمسة الثانية جاءت في الأربعة الأشطر الأولى ب(الراء، والهاء)، وقافية الشطر الخامس (النون، والألف)، ونلاحظ أن القافية في المخمسة الثالثة جاءت القافية في الأشطر الأربعة الأولى(بالراء، والهاء) وقافية الشطر الخامس (النون، والألف)، كما جاءت القافية في المخمسة الرابعة في الأربعة الأشطر الأولى (دال) وقافية الشطر الخامس (النون، والألف)، ووردت قافية المخمسة الخامسة في الأربعة الأشطر الأولى (باللام والألف)، وقافية الشطر الخامس (النون، والألف)، أما قافية المخمسة السادسة فقد وردت قافية الأربعة الأشطر الأولى (باللام والهاء)، وقافية الشطر الخامس (النون، والألف)، وكذلك المخمسة السابعة فقد وردت القافية في الأربعة الأشطر الأولى (بالنون والهاء)، وقافية الشطر الخامس (النون، والألف) وهكذا إلى نهاية المخمسة.

وبهذا النمط نظم الشاعر كافة مخمساته؛ حيث تتفق خمسة الأشطر الأولى في المخمسة، وتختلف باقي المخمسات فتتفق أربعة الأشطر مع بعضها في القافية ويخالفها الشطر الخامس ويتفق مع قافية المخمسة الأولى وهكذا إلى نهاية المخمسة، أما الموضوعات التي نظم الشاعر بها مخمساته فهي الغزل والمدح، وقد كان الغزل هو الموضوع الرئيسي والسائد في شعره، فكما نلاحظ في المخمسة السابقة، هي مخمسة غزلية من غزل الفتيان، وهو بهذه القصيدة يتحدث عن صفات الفتى ومحاسنه، ويصور عاشقيه وافتتانهم به، حيث تهواه سمر القنا، ويعشقه القضيب والظباء، وتحسده أقمار الدجى، وذلك لما يتمتع به من محاسن وصفات تميزه عن غيره فتنجذب له النواظر،

ويميل إليه العشاق، فيصبح هو واجهتهم ورمز محبتهم، وبذكره تجلو الهموم والمتاعب، ولذلك فإن حبه سائد على كل القلوب.

## الزجل:

يعد الزجل أحد الفنون الشعرية المستحدثة عن نمط الشعر العربي القديم، الذي ابتعد في نظمه عن قواعد الشعر المعروفة عند العرب وهو قريب النظم بالموشحات، قيل في تعريف الزجل لغة "الزجل: بالتحريك اللعب والجلبة ورفع الصوت، والخص به والتطريب"[٣٢]، ولذلك فإن الزجل يعد من الأصوات المنظومة بهدف الطرب والغناء "ولهذا لا يلقى الزجل إلا غناء وهو نوع من الموشحات، والفرق بينهما أن الزجل ملحون بينما الموشح معرب إلا في الخرجة، ويقولون: لحن الزجل إعرابه، ولهذا قال فيه ابن قزمان (ويعزى إلى صفي الدين): "وقد جردته من الإعراب كما يجرد السيف من القراب"، وهو سيد الأشكال المستحدثة العامية وقد تفنن فيه المشارقة"[٣٣]

نشأ الزجل في الأندلس وترعرع بها وتعاصر ظهوره بعد ظهور الموشح كما وضح ذلك ابن خلدون حيث قال "إنه لما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وترصيع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها إعرابا، استحدثوه فنا سموه بالزجل، والتزموا النظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد، فجاءوا فيه بالغرائب، واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة، وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر قزمان، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس، لكن لم يظهر حلاها، ولا انسكبت معانيها، واشتهرت رشاقتها إلا في زمانه، وكان لعهد الملثمين وهو إمام

---

[٣٢] لسان العرب ،ابن منظور، المجلد الحادي عشر، دار الصادر بيروت، ص٣٠٢

[٣٣] المعجم المفصل في الأدب ، محمد التونجي،ج٢،ص٥٠٥

الزجالين على الإطلاق"[٣٤]، وقيل سبب تسميته زجلا" أنه لا يلتذ به، أو يفهم تنغيمه، حتى يغنى به ويصوت"[٣٥]، وقد" أعتمد الزجل منذ نشأته على الغناء والحركة والمعرفة بأهواء المستمعين ليؤثر فيهم وينال إعجابهم في حفلات الأعراس وغيرها من مجالس العامة والخاصة وأفراحهم ولذلك استحسن أن يكون الزجال خفيف الروح يلون صوته فيه ويتحرك بما يتلاءم مع الكلام الذي يقوله في زجله"[٣٦]، ويعد الزجل من فنون "الشعر الشعبي، وهو شعر ينظم بلغة العامة ولهجة كلامهم، فلا تراعى فيه قواعد الإعراب ولا الصيغ الصحيحة للكلمات، بل ينظم من الكلام العامي الدارج، ونظن أنه كان مذ كانت اللغة العامية نفسها، ويرجعه بعض المؤرخين والمستشرقين إلى العصور الجاهلية، حتى قيل إن عنترة العبسي نفسه نظم زجلًا، والشي الأكيد أن العرب في الأندلس عرفوا هذا النوع من الشعر فنظموه، وكتبوا فيه الدواوين"[٣٧]، وبذلك فإن الزجل فن أندلسي النشأة، نما وترعرع في الأندلس ثم انتقل بعد ذلك إلى المشرق شأنه في ذلك شأن الموشحات[٣٨]، أما موضوعات الزجل "فإنها مثل الموشحة يكثر فيها الغزل، ووصف المتاع بالخمر، ووصف الطبيعة والإعجاب بجمالها الفاتن والمديح والهجاء والرثاء وجميع أغراض الشعر العربي"[٣٩]، أما من الناحية البناء الفني فلا فرق " بين الموشح والزجل من حيث الشكل، وما يتركب منه الموشح يتركب منه الزجل كذلك، كالمطلع والبيت والقفل والخرجة"[٤٠].

---

[٣٤] مقدمة ابن خلدون ،ج٢، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالله محمد الدرويش ،ص٤٣٣

[٣٥] الشعر الشعبي العربي، د.حسين نصار،منشورات إقرأ،الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠،ص١١٣

[٣٦] نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، نعيم الحمصي،ج١،مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، ١٩٨١-١٩٨٢ ،ص٣٤٦

[٣٧] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر،إميل بديع يعقوب، ص٢٥٠

[٣٨] مقدمة ابن خلدون ،ج٢، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالله محمد الدرويش ،ص٤٣٣ ،ت.

[٣٩] تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس، د.شوقي ضيف، دار المعارف، ص١ل٦٥.

[٤٠] الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، د.محمد عباسة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص١٢٢-١٢٣.

نرى مما سبق أن الزجل من الفنون الحديثة، ولد في أكناف بيئة أندلسية خالصة، نشأ وترعرع ونضج بها، ونما وتطور فيها، واكتملت أركانه، وتعددت موضوعاته، ووضحت موازينه، وبانت ملامحه، وعرفت مضامينه، وتنوعت ألوانه وفنونه، وأتاح مساحة واسعة للغناء والطرب، فكانت نغماته طربية خالصة، جذبت انتباه المغنين، وأسرت قلوب المتلقين بسلاسة ألفاظه، وعذوبة ترانيمه وقربه من المجتمع، ثم انتقل إلى المشرق، فجذب الشعراء في العصر المملوكي فتسابقوا الى النظم به، ومنهم الشاعر نجم الدين بن سوار شاعر مملوكي؛ حيث لون ديوانه بخمسة أزجال ما بين مدح وصوفية، ومن أزجاله في الصوفية قوله من مجزوء الرمل[٤١]:

**١-القلـــوب بحـــال حـــارق والهـــوى كالنـــار يعلـــق**
**واللطيـف مـن مـات عاشـق والكثيـف مـن لـيس يعشـق**
**المحبـــــة رأس مـــــالي والتلـف فـي الحـب ربحـي**
**وســـواد الشـــعر ليلـــي والتلـف فـي الحـب ربحـي**
**والســـعيد يســـلك طريقـــي والشـــقي يهمـــل نصـــحي**

**٢-والـــذي يهـــوى ويفنـــى فـــي هـــواه ذاك الموفـــق**
**لـيس شـي غيـر المحبـة وسـواها عنـدي باطـل**
**إنـــك إن يشـــغلك عنهـــا يـــا فتـــى الحـــي الشـــواغل**
**هـــي ســـر الكـــون فـــافهم واســـتمع إن كنـــت عاقـــل**

**٣-وهـي فـي الأكـوان تسـري يـدري قـولي مـن تحقـق**
**مـت بسـكر الحـب تبقـى وتعـيش سـعيد وخالـد**

[٤١] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٤٠٢-٤٠٣-٤٠٤

**فالفحـــل مـــن لـــيس يرضـــى أن يكـــــون بحـــــال زاهـــــد**
**غـــــص بأبحـــــار الملامـــــا لتـــــــرى ألـــــــدر واحـــــــد**

**٤-فالرجـــل إن كنـــت تعـــرف مـــن يـــرى فـــي القيـــد مطلـــق**
**لاتكـــــن بالقشـــــر تقنـــــع فـــالمراد فـــي اللـــب يوجـــد**
**والـــــذي يفـــــرق ويجمـــــع عنـــد أهـــل الحـــق يحمـــد**
**والضـــعيف يخشـــى ويطمـــع والقـــــوي يعـــــذل ويحســـــد**

**٥- إذ شـــراب الحـــب يجلـــى مـــــن يـــــد أحمـــــر مـــــروق**
**أفـــــن عـــــن كـــــل البرايـــــا ثـــــم عـــــن ظلـــــك وذاتـــــك**
**واجتهـــــد أنـــــك تبـــــادل لصـــــــــــفاتو بصـــــــــــفاتك**
**لا تظنـــــو قـــــط غيـــــرك الحبيـــــب معنـــــى حياتـــــك**

**٦-أنـــت مثـــل الليـــل داجـــي أنـــت منـــك الصـــبح أشـــرق**

يستهل الشاعر زجله بوصف حالة العشق والحب، فقد وصل الى مرحلة الاحتراق بالمحبة والوجد والعشق، فالهوى والعشق كالنار يعذبه ويحرقه، وهي من صفات المحبة عند الصوفيين، فهم يصورون ما يمر به العاشق من الوجد والشوق والاحتراق والهيام، والشاعر واحد من هؤلاء الذين وصلوا إلى مرحلة الاحتراق بالمحبة، فالحب مبتغاه وسبيله وطريقه الذي يجد فيه ربحه وخسارته، وبذلك فان الحب والشوق والعشق بالنسبة له كالتجارة بها يكسب وبدونها يخسر، ومن امتلك المحبة فقد ضمن الربح والفوز ومن افتقدها فقد خسر وهلك، فالمحبة هي رأس المال والربح، وبامتلاكها يربح المرء ويفوز وفقدانها خسارة وهزيمة، والموت في سبيل المحبة والعشق غاية الشاعر ومبتغاه، وبذلك فإنه يقدم نصحه لمن أراد الاتباع، فمن اتبعها سيسعد ويفوز ومن أهملها قد يخسر ويشقى، إذن تلك هي نظرته للحياة فلا شيء غير المحبة والعشق وما دونها

باطل، فالحب والمحبة هي سر الكون عنده، والوصول إليها هي الوسيلة والغاية، وعلى كل عاقل أن يفهم ويعي تلك الحقيقة، كما أنه يرى أن السكر بالمحبة يحقق السعادة، والتفكر والزهد والخلوة تصل بصاحبها إلى الحقيقة الدرية، والوصول إلى الهدف المراد والغاية المقصودة لا يكون إلا بالبحث والتحقق، فالقشر لا فائدة ولا جدوى منه بدون اللب، وبذلك فإن المراد هو أن يفرق المرء بين الأشياء ويميزها، حتى يصل الى جوهر الحقيقة التي تفضي به إلى المحبة والعشق، والحب لا يكون إلا بامتثالها في أفعاله وأقواله، والمحبة كالسكر والشراب؛ فبها يسكر، وبها يلذ ويطرب، وهي الغاية التي يسعى إليها الشاعر، ويتمنى الوصول الى أعلى درجاتها، وهي تتمثل له في كل ما حوله من جماليات وموجودات.

**المواليا** :فن شعري من الفنون المستحدثة المتحررة من قيود الشعر العربي القديم ويعد " نوعًا من الشعر العامي، أو شبه الفصيح، نشأ في العصر العباسي، وأختلف في مكان نشأته وسبب تسميته"[٤٢] وقيل إن هذا الفن اخترع في المشرق العربي كالدوبيت على الأرجح، وأنه اخترع في العراق[٤٣] ،وقيل "إن فن المواليا ابتكره أهل واسط ، تلك المدينة التي بناها الحجاج الثقفي بين الكوفة والبصرة من العراق، وكان ابتكارهم إياه أن نظموا بيتين على وزن البسيط، وجعلوا الأشطار الأربعة على قافية واحدة، واستخدموا فيه اللغة الفصحى، وسموا المقطوعة منه صوتا، مما يشير إلى الصلة المؤكدة بين هذا الفن والغناء، وقد تناولوا في هذه الأصوات الغزل والمدح والصنائع، ولكنهم حافظوا على البحر والقافية وعدد الأبيات"[٤٤]، وذكر أن " سبب نشأة هذا الفن أن الرشيد حين نكب البرامكة أمر ألا يذكرهم شاعر في شعره، فرثتهم جارية لهم بهذا الوزن وجعلت تنشد وتقول يا مواليا، ليكون في ذلك منجاة لها من الرشيد، لأنها لا ترثيهم بالشعر المنهي عنه، ويظهر ان ما سموه بالمواليا هو نفس النوع المعروف في الشعر العامي بالموال، لأن أمثلته قد

[٤٢] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، د إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ص٤٣١

[٤٣] نحو فهم جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، ص٣٥٢

[٤٤] الشعر الشعبي حسين نصار،ص١١٧

جاءت مزيجا بين ألفاظ معربة وأخرى غير معربة"[٤٥] وذكر أنه سمي المواليا بهذا الاسم من المولاة في القافية لان القوافي الأربع تتوالى على روي واحد من المولاة في هذا الرأي المتابعة، على أن معانيها المناصرة، ويضم ميمه من اللفظ العامي "المُوال" وأصله " المُوالي" تحذف ياؤه حين التنوين لأنه منقوص وجاءته الشدة من الاستعمال العامي[٤٦]، وتعد "الصفة التي تميز المواليا من غيرها ترجع إلى التحلل من إعراب بعض الألفاظ وذلك بإسكان أواخرها كما هو الحال في اللغة العامية، ثم التنويع في القافية ورويها، ولا يعد هذا تطورا في وزن الشعر وبحوره، وإنما هو تطور في القافية وتنويعها من ناحية، وقواعد الإعراب من ناحية أخرى"[٤٧]،وقد أزدهر هذا الفن في العصر المملوكي ازدهارا كبيرا، ونظم الشعراء المواليا ولونوا به دواوينهم.

وللمواليا عدة أشكال ذكرها الدكتور إميل بديع يعقوب في كتابه المعجم المفصل في العروض والقافية وهي"[٤٨]:

١. الرباعي: وهو ما تألف من أربعة أشطر متفقة في الروي وهذا الشكل الأكثر شيوعا.

٢. الرباعي الأعرج: وهو ما تألف من أربعة اشطر يتحد أولها وثانيها ورابعها في الروي، ويختلف روي الشطر الثالث عن سائر القوافي.

٣. النعماني: وهو ما تألف من سبعة أشطر الثلاثة الأولى منها في روي، وتتحد الأشطر الثلاثة بعدها في روي آخر ويتحد روي الشطر السابع مع روي الأشطر الثلاثة الأولى.

---

[٤٥] موسيقى الشعر، د.إبراهيم انيس،مكتبة الانجلو المصرية،الطبعة الثانية ١٩٥٢م،ص٢٠٨.

[٤٦] نحو فهم جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، ص٣٥٢-٣٥٣.

[٤٧] موسيقى الشعر، د.إبراهيم انيس،ص٢٠٩

[٤٨] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، ص ٤٣٢-٤٣٣.

ومن خلال دراستنا لشعر نجم الدين بن سوار نجد أن الشاعر نظم المواليا في شعره؛ كما أنها وردت في ديوانه سبعين مرة، وجميعها من الرباعي؛ حيث تتألف من أربعة أشطر متفقة جميعها في الروي ومن ذلك قوله[٤٩]:

**لَحْظكْ وطرفكَ وقدّكْ بيننا أَقداحْ تَسكرْ بها من مُحيَّا وجهِك**

**يا قامةَ الغصنِ بل يا وجنةَ لم لا يَميسُ قوامُكْ والرّضابُ**

نلاحظ أن هذا الموالي تكون من أربعة أشطر، متفقة في حرف الروي الحاء الساكنة، في جميع أشطرها وعلى هذا النمط نظم الشاعر جميع مواليه، و قد جاء نظم المواليا في شعر نجم الدين بن سوار ما بين الفصحى والعامية ومن ذلك قوله من الفصحى[٥٠]:

**يا غصنَ بانٍ لحسنِهْ تسجدُ و يا غزالًا لطرفِهْ تُعشقُ الغزلانْ**

**حاشاك من جفوةِ الإعراض وقد جمعتَ فنونَ الحُسنِ**

ومن العامي قوله[٥١]:

**عذارُ خديك غيري ما قرا خطُّو بالمسكِ في صفحةِ الكافورِ من**

**وبحر حبِّك مُحبُّكْ قد غرقْ يعوم دهرَه وعيني ما ترى شطُّو**

جاء الشاعر بألفاظ عامية في أواخر الأشطر، وهي (خطو، حطو، وسطو، شطو) والواو هنا مقلوبة عن الهاء، ومنه أيضا قوله[٥٢]:

---

[٤٩] ديوان الشاعر نجم الدين بن سوار، ص٦٥٦.

[٥٠] ديوان الشاعر نجم الدين بن سوار، ص٦٥٣

[٥١] ديوان الشاعر نجم الدين بن سوار، ص٦٥٢

[٥٢] ديوان الشاعر نجم الدين بن سوار، ص٦٦٢

**طرفكْ وقدّكَ ذا صارمْ وذا ذابل والصبرُ والوجدُ ذا ناقصْ وذا**

**والشوقُ والنَّومُ ذا نازلْ وذا راحل والوصلُ والهجرُ ذا مُحيي وذا**

جاء الشاعر بالألفاظ العامية في هذا المثال، ومن ذلك مجيئه بحرف الإشارة ذا وما بعده ساكن، وهي من الصيغ والألفاظ المستخدمة في الكلام العامي، ومن ذلك قوله **(ذا صارمْ، وذا ذابل)** و**(ذا ناقصْ وذا كامل)** و**(ذا نازلْ وذا راحل)** و**(ذا مُحيي وذا قاتل)**، وقد أتاح المواليا للشاعر مساحة واسعة لنظم أغراضه وموضوعاته المختلفة، ولم يكن مقيدا بعدد معين من الموضوعات؛ بل إننا نراه ينظم من خلاله موضوعات مختلفة ومتنوعة كالغزل والمدح والعتاب والفخر والصوفية والخمر وغيرها، ومن قوله في الغزل ايضا [٥٣]:

**جزنا بأطلالِكم لَّما خلَتْ منكمْ نسألْ معالَمها بعدَ النَّوى عنكمْ**

**فأقسمَتْ والبِلى في رسمِها يحكمْ إنَّ الذين سألتُم عنهُمُ مَعْكمْ**

نجد أن الشاعر في هذه الأبيات يقف بأطلال المحبوبة ويتذكر أيامه بها، فيسأل معالمها، بعد أن خلت الديار، بعد هجر المحبوبة وفراقها لتلك الأماكن والديار، حيث حل بها البلى والحزن والوحشة، فبدت معالمها ورسومها حزينة مستوحشة لفراقها، وقد صور الشاعر أنه دار بينه وبين تلك الأطلال حديث، فبدأ مسائلا لها؟ عن المحبوب الذي فارقها، فردت عليه وحالها حزينة كئيبة مما حل بها بعد هجر المحبوبة وفراقها، بأن المحبوب الذي تسأل عنه؟ معك! أي يسكن بداخلك، ومن المواليا قوله من الصوفية :[٥٤]:

**يا مَنْ إذا اشتاقَ طرفي أَن يرى كانَتْ محاسنُهم في الكونِ مرآتي**

**عِدُوا بُبشرى وصالٍ منُكُم ياتي كأنني بالأماني أقطعَ اوقاتي**

[٥٣] ديوان الشاعر نجم الدين بن سوار، ص٦٤٨

[٥٤] ديوان الشاعر نجم الدين بن سوار، ص٦٤٧

نلاحظ أن الشاعر يتحدث عن رؤيته الصوفية ونظرته للحياة والمحبة الإلهية، ويتحدث عن شوقه واشتياقه ولوعته وغرامه للذات الإلهية، ومهما كانت تلك الأشواق، إلا أنه يجد الكون هو الصورة التي يلجا إليها حيث يجد بها مبتغاه، فما بها من محاسن وصفات تعد هبة من الله وكرمًا ولطفًا منه، فالكون هو المرآة التي تعكس له ذلك، ثم نراه يتحدث عن الوعود بالوصال التي يتمناها ويقطع بها أوقاته.

**الدوبيت:**

نوع من الفنون المستحدثة التي خرجت عن نمط الشعر العربي التقليدي القديم، وظهر نتيجة عن احتكاك العرب بالفرس و الدوبيت" كلمة مكونة من "دو" الفارسية ومعناها اثنان و"بيت" عربية، التي تستعمل في الفارسية بمعناها العربي نفسه فتدل على الدار وتدل على البيت من الشعر، ومعنى الدوبيت إذًا البيتان وقد يسميه بعضهم ذو بيت تحريفا ويطلق عليه كثيرا اسم الرباعيات ومنها رباعيات الخيام، ويدل اللفظ على أن الفرس هم الذين اخترعوا الدوبيت وأن العرب اخذوه عنهم"[٥٥]، ويقصد بالدوبيت" تأليف الشعر من بيتين اثنين[٥٦]، وقد اشتهر وزن الدوبيت "في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وبلغ أوج انتشاره في القرن السابع الهجري وما بعده"[٥٧]،ووزن الدوبيت "ليس وزنا مخترعا ولكنه مستعار من اللغة الفارسية، ولا يصح أن يعد تطورا في أوزان الشعر العربي وقد وصفه العروضيون بأنه : (فعْلن متفاعلن فعولن فعِلن) ، وقد جاءت التفعيلة الأخيرة كالأولى في بعض الأحيان على أن الرواة حين ضربوا لنا أمثلة لما يسمى بالدوبيت قد جاءوا لنا ببعض أبيات منحرفة بعض الانحراف"[٥٨]،ويعد الدوبيت " غير مرتبط بغيره في المعنى ولا في القوافي ، ولم يقبل فحول الشعراء على الدوبيت لأنه وزن غير مألوف، فسرعان ما خبا استعماله، على أن المتأخرين نظموا على وزنه من غير أن يألفوه وهم كذلك لم يثبتوا على

---

[٥٥] نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخة،ج،ص٣٤٩

[٥٦] المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، ص٢٤٠

[٥٧] البحر الدبيتي (الدوبيت) دراسة عروضية تأصيلية جديدة،دعمر خلوف، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٧٧م، ص٥

[٥٨] موسيقى الشعر، دكتور إبراهيم انيس، ص٢١٤

هذا الوزن بل انحرفوا عنه، وهم كذلك خلطوا في تسميته؛ فمرة قالوا عنه "دوبيت" وأخرى قالوا رباعي"[٥٩]،ويعد للرباعيات أشكال بحسب القافية كما قسمها نعيم الحمصي[٦٠]:

الشكل الأول: أن تكون الشطور الأول والثاني والرابع بقافية واحدة، ويكون الشطر الثالث حر القافية، وهذا هو الأكثر تداولا ويسمى الأعرج.

الشكل الثاني: ان تكون الشطور الأربعة بقافية واحدة، ولم يعط له اسم ونستطيع أن نسميه موحد القوافي.

الشكل الثالث: يسمى المردوف، لأن الحرف الأخير من قافيته مسبوق بحرف علة ساكن، وهو ذو أربعة أشطار كالشكلين السابقين قافية الشطر الثالث منها مطلقة.

وكان للدوبيت في العصر المملوكي أهمية واسعة وانتشار كبير، حيث نظم عدد كبير من الشعراء في العصر المملوكي الدوبيت وكان في مقدمتهم الشاعر نجم الدين بن سوار، حيث نظم مائة وخمسين مقطوعة من الدوبيت، ومن ذلك قوله من الأعرج[٦١]:

**أَفديكَ بِروحي يا صباحَ الأُنسِ وافَيتَ بِوصلٍ لم يَكنْ في النَّفسِ**

**البدرُ أتى بعدَ مغيبِ البدرِ والشمسُ بَدَتْ قبلَ طلوعِ الشمسِ**

نجد الدوبيت السابق جاء من نوع الأعرج حيث وردت القافية في الشطر الأول، والشطر الثاني، والشطر والرابع، بقافية واحدة وهي حرف السين، كما اختلفت قافية الشطر الثالث حيث وردت بحرف الراء، كما ورد الدوبيت موحد القافية في شعر نجم الدين بن سوار ومن ذلك قوله [٦٢]:

**العاذِلُ في هواكَ ناهٍ ناهِرُ والسَّمعُ لِما يقولُ نافٍ نافِرُ**

**يا مَنْ هُو بالجَمالِ بادٍ بادِرُ الصَّبرُ إذا هَجرْتَ غادٍ غادِرُ**

---

[٥٩] ابن نباته شاعر العصر المملوكي ، دكتورمحمود سالم محمد، دار ابن كثير دمشق بيروت، ص٤٥١.

[٦٠] نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، ج١، ص٣٤٩-٣٥٠

[٦١] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٦٠٤

[٦٢] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٦١٦

نلاحظ أن هذا الدوبيت ورد من نوع موحد القافية، فقد توحدت القافية في جميع الأشطر الأربعة، حيث جاءت القافية بحرف الراء في جميع الأشطر.

وقد جاء الدوبيت المردوف في شعر نجم الدين بن سوار ومن ذلك قوله [٦٣]:

**الخضـــرةُ والأزهـــارُ والبســـتانُ قـــد أَخجلَهـــا جمالُـــكَ الفتَّـــانُ**

**يـــا بـــدرَ دجًـــى قوامُـــهُ نَشـــوانُ في قُربك عندي الرَّاحُ والرَّيحانُ**

وكان الشاعر نجم الدين بن سوار قد نظم عددا من الموضوعات التقليدية على نمط الدوبيت وكان في مقدمتها الغزل والمدح والعتاب والشوق والوصف والصوفية، وقد احتلت الصوفية مساحة واسعة من الدوبيت ومن ذلك قوله[٦٤]:

**يـــا بـــدر دجًـــى حجابُـــهُ الأكـــوانُ مـــرآةُ جمـــالِ وجهِـــك الأَعيـــانُ**

**والحجـــبُ مظـــاهرٌ لمـــن نَقَلَتْـــهُ والعـــالمُ فـــي نـــاظرِهِ بســـتانُ**

نلمح في هذا الدوبيت معاني الصوفية وأفكارهم فهو يتحدث عن معاني الجمال والحجاب والمظاهر، وهي معان صوفية خالصة، كما نجده يصف أن هذا العالم ما هو إلا مرآة تنطق بآيات جمال المحبوب وتعكس أنواره وحسنه وجماله وحكمته، ومن الغزل قوله[٦٥]:

**أهـــواه وأَهـــوى أنَّنـــي أهـــواه نشـــوان كـــؤوس خمـــرةٍ عينـــاه**

**فليفعـل مـا يرضـيه منّـيَ إنّـي أرضـاه وأرضـى كـلَّ مـا يرضـاه**

جاء هذا الدوبيت من الغزل، فالشاعر يتحدث فيه عن الهوى والوجد ونشوة المحبة ولذتها، حيث نجده يصف حبه وهواه للمحبوب الذي جعله يرتشف خمر المحبة وكاستها من عينيه، ولذلك نجده مستسلم راضي بما فعل الهوى.

---

[٦٣] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٦٣٤

[٦٤] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٥٩٦

[٦٥] ديوان نجم الدين بن سوار، ص٥٩٨

**نلاحظ مما سبق أن:**

- الشاعر نجم الدين بن سوار أهتم بنظم الفنون المستحدثة كالموشحات والأزجال والدوبيت والمواليا، حيث احتلت مكانة واسعة من شعره.

- الشاعر نجم الدين بن سوار نظم موشحين في شعره أحدهما تام ، والآخر أقرع، ونظم أحدهما بغرض المدح، والآخر بغرض الغزل.

- الشاعر أهتم بنظم قصائده على نمط المخمسات، حيث نظم خمس مخمسات، وقد مال الشاعر إلى نظم المخمسات على غرار النمط الذي تتحد فيه القافية في الأشطر الخمسة الأولى، أما في باقي مخمسات القصيدة، فيكون للأشطر الأربعة الأولى من كل مخمس منها قافية خاصة، وتتحد قافية الشطر الخامس مع أشطر المخمس الأول، وبهذا النمط نظم الشاعر كافة مخمساته؛ حيث تتفق الخمسة الأشطر الأولى في المخمسة، وتختلف باقي المخمسات فتتفق الأربعة الأشطر مع بعضها في القافية ويخالفها الشطر الخامس ويتفق مع قافية المخمسة الأولى وهكذا إلى نهاية المخمسة، أما الموضوعات التي نظم الشاعر بها مخمساته فهي: الغزل والمدح.

- الزجل : يعد من أهم الفنون الشعرية التي نظم من خلالها الشاعر نجم الدين بن سوار بعض فنونه ؛ حيث لون ديوانه بخمسة أزجال ما بين مدح وصوفية.

- الدوبيت: يعد في مقدمة الفنون المستحدثة التي نظم من خلالها الشاعر شعره، حيث نظم مائة وخمسين مقطوعة من الدوبيت، كما أهتم بنظم عددا من الموضوعات التقليدية على نمط الدوبيت وكان في مقدمتها الغزل والمدح والعتاب والشوق والوصف والصوفية.

- المواليا: يعد من أهم الفنون الشعرية في شعر نجم الدين بن سوار حيث نجده ينظم المواليا في شعره حوالي سبعين مرة، وجميعها من الرباعي؛ حيث تتألف من أربعة أشطر متفقة جميعها في الروي، كما أتاح المواليا للشاعر مساحة واسعة لنظم أغراضه وموضوعاته المختلفة، ولم يكن مقيدا بعدد معين من الموضوعات؛ بل إننا نراه ينظم من خلاله موضوعات مختلفة ومتنوعة كالغزل والمدح والعتاب والفخر والصوفية والخمر وغيرها.

**المصادر:**

١. ديوان نجم الدين بن سوار الدمشقي (٦٠٣-٦٧٧) تحقيق محمد أديب جارد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٤٣٠هـ٢٠٠٩م.

**المراجع:**

٢. د. إبراهيم انيس، موسيقى الشعر مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٢م.
٣. د. إميل يعقوب المعجم المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
٤. د. حسين نصار الشعر الشعبي العربي، منشورات إقرأ، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠.
٥. ابن خلدون مقدمة ابن خلدون، ج٢، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبدالله محمد الدرويش.
٦. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات الشام، دار المعارف.
٧. د. عمر خلوف، البحر الدبيتي (الدوبيت) دراسة عروضية تأصيلية جديدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٧٧م
٨. عمرو فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج٤، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
٩. د. فوزي سعد عيسى، الموشحات والأزجال الاندلسية في عصر الموحدين، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠.
١٠. د. محمد التونجي المعجم المفصل في الأدب، ج١، ج٢، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ_١٩٩٩م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان
١١. د. محمد عباسة، الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ –٢٠١٢م.
١٢. ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، المجلد الحادي عشر، دار الصادر بيروت
١٣. ابن نباته شاعر العصر المملوكي، د. محمود سالم محمد، دار ابن كثير، دمشق –بيروت.
١٤. نعيم الحمصي نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، ج١، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٩٨١-١٩٨٢ .